خطاب موسى مع أخيه هارون

يقول عز وجل (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكُم وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِت بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (الأعراف7: 150).

ثم ها هو موسى يأخذ بلحية أخيه ورأسه ويجره إليه، فهو المستخلف وهو المسؤول، ويسأله لما لم يتبع أمره؟ يقول عز وجل (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (طه20: 92-93).

وها هو هارون يطلب من موسى أن لا يأخذه من لحيته ولا من رأسه، يقول عز وجل (قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي) (طه20: 94) ويجيبه أنه لم يعصي أوامره، ويبين له أن القوم إستضعفوه وكادوا يقتلوه يقول عز وجل (قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (الأعراف7: 150)، وأن القوم كادوا يتفرقوا ويقتتلوا فيما بينهم، يقول عز وجل (إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (طه20: 94).

- ثم لاحظ هنا الوصف الذي وصف فيه هارون بني إسرائيل (الأعداء)، يا له من وصف يدل على مدى سوء القوم، أن تكون علاقة القوم بأنبيائهم مبنية على أساس (العداوة). وهذه الصفة هي التي ستجعلهم (يشمتوا) ويفرحوا بعقاب موسى لأخيه هارون.